

### نص البيان الذي كان من المقرر تلاوته عقب اللقاء الممنوع في دير سيدة الجبل – أدما

بداية نرحب بشديد الترحيب بالمؤسسات الإعلامية التي شاعت مشكورة حضور هذا اللقاء وتغطية وقائعه. تحيتنا من القلب لكل الأقلام والأصوات الحرة . لكل صحفية وصحفي إعتقوا الحرية عقيدة فأبوا غير الإنتصار للحق في أفسى ظرف وأحلك زمن.

أن يكتب صحفي في باريس أو واشنطن مدافعاً عن قضية حق أو مندداً بانتهاك، ليس فيه أكثر من ممارسة مهنية أو حتى متعة المنافسة على سبق صحفي، أما أن يرتفع صوت صحفي حر في بيروت حيث تعسكر النظام تماثلاً بالمحيط وضرب فيها المحامون عند بوابات قصر العدل ففيه شجاعة وجرأة لا يتحلى بها سوى قلة رائدة إختارت لنفسها كسر قيود الرقابات الذاتية والقسرية.

وللمناسبة أيضاً، لا يسعنا غير توجيه تحية تقدير وإعتزاز لكل من طاولهم الإعتقال، إخوتنا ورفاقنا في التيار الوطني الحر من أطباء ومهندسين ومحامين وأساتذة جامعيين ومهنيين وطلاب، سيدات وشبان من شرفاء الوطنيين كانوا في ظلمة السجون أكثر حرية من سجانهم.

كما لا يفوتنا الإعراب الصادق عن أنبل وأسمى مشاعر المحبة والعرفان للأمهات والآباء، الزوجات والأبناء، الذين اختصرت معاناتهم وآمالهم مؤخراً والدة رفيقنا السجين طوني أوريان التي أرادت ان تكون أمام بوابة سجن رومية، المكان الأقرب إلى إينها المضرب عن الطعام فعملت بما لا تستحقه الأم القلقة على حياة أبنها.

التحية واجبة أيضاً لهيئات المجتمع المدني ، وبالأخص ناشطي الدفاع عن الحريات، ونقابات المهن الحرة وفي مقدمهم نقابتي محامي بيروت والشمال اللتان جعلتا من الدفاع عن الديمقراطية والحريات معركتهما، فأظهرتا من رداد الفعل الرائعة ما تستحقان عليه كل إفتخار وإعجاب.

ثم انه وفي بعض المجتمعات التي يصبح فيها انتهاك الحقوق أداة من أدوات الحكم، غالباً ما يتجنب الأفراد ويتحاشون الاتصال أو الاختلاط بالسجناء السياسيين. ما شهدناه نحن المفرج عنهم خلال الأيام الماضية من تدفق هائل للمواطنين مهنيين وبالسلامة ومستكرين ما تعرضنا له يبقى خير دليل، ليس فقط على قوة وعمق تجذر التيار الوطني الحر في مجتمعه، بل وأيضاً والأهم على صحة وصوابية ما راهنا عليه ولا نزال من أصالة الإنسان اللبناني العصي دائماً على كل محاولات تدجينه وتطويعه.

وإن ننسى كيف بنا ننسى اخوة لنا في المواطنة والإنسانية، خففوا علينا قسوة ظروف الاعتقال، فكان منهم من قدم لنا شربة ماء عذبة أو حبة دواء ومنهم من مدّ لنا يداً للنهوض وآخرون بادرونا بابتسامة، هؤلاء المجهولون أجرهم عند الله كبير.

كما نخص بالشكر وشديد التقدير أيضاً منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان، نذكر منها منظمة العفو الدولية – لندن والفدرالية الدولية لحقوق الإنسان – باريس والشبكة الأوروبية المتوسطة – كوبنهاغن، وهيومن رايتس واتش – اميركا، ومجموعة العمل على التوقيف الإعتباطي التابع للمفوضية العليا لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة التي تستعد لإستقبال ومراجعة ما نقوم بتحضيره من ملفات، وهذا ما سيكون له كبير الشأن في إدانة ما يسجله لبنان من تراجع دراماتيكي في إحترام حرية الرأي والتعبير.

في بياننا السياسي نقتصر على مسألة وحيدة ، نريدها جواباً على ما أثير من تساؤلات ، فنؤكد أننا بقوة الحق سنواصل نضالنا الديمقراطي.

على مدى سنوات اعتقل تعسفاً ما يزيد عن الفين من ناشطي التيار فأخضعوا دونما استثناء للتحقيقات الطويلة والاستجوابات القاسية. ماذا كانت النتيجة؟ سوى انهم لم يجدوا ما يجرمون به أحدهم بغير الانتماء الوطني أو المطالبة بسيادة منتهكة واستقلال مفقود؟

مرات ومرات خرج أبناؤنا طلاب الحرية من جامعاتهم ومعاهدهم يطلبون عن كل لبنان ما هو حق لوطنهم وشعبهم. بأعلى صوت أعلنوا للعالم انهم وطنيون سلميون غانديون، للبنان ولجيشه انشدوا وهتفوا. اعتدي عليهم ولم يعتدوا. بالهراوات وأعقاب البنادق ضربوا ولم يضربوا. شاءت بهم براءتهم ان يقصدوا قصر العدل ليسألوا عن حقوق وحرمان منتهكة فسقطوا واحدهم تلو الآخر ضحايا سلطة خائفة من شعبها لم تجد سبيلاً للتخلص من ذعرها غير ضرب الناس والدوس على رقابهم. حملوا جراحهم ولم يحقدوا.

لضربنا وتشتيت من تكتل في التيار السيادي استحضروا مفردات التخوين والمؤامرة والانقلاب. ساقوا بحقنا التهم الكبرى وابتدعوا مفهوم القضاء الوقائي. لفترة جعلوا من الجمهورية جمهورية خوف. أقنعوا أنفسهم بما لم يصدقوه، وفي

لحظة سقطوا أمام حقيقة براءة الأبرياء. فتحوا أبواب السجون ليلاً وأطلقوا منها من احتجزوا ظلماً وتعسفاً. بدون حساب سدّوا من رصيد الوطن. رفضوا محاسبة ومحاكمة المرتكبين، فقالوا ان لبنان لا يقارن بالدول المتقدمة، هو دولة من دول العالم الثالث لا يقارن بغير محيطه.

نتابع مسيرة نضالنا ولنا في الأعوام العشر الماضية تاريخ وإرث من الممانعة السلمية والمعارضة الثابتة. بالموقف الحر والممارسة السياسية النظيفة واجهنا ولا نزال ما هو مفروض على لبنان من واقع ارتهان وإفكار وتهجير. مع سائر الأحرار وقفنا في وجه تذويب هويته وبقدّر ما توفر من قدرة، وبعون أكبر من الله حفظنا الأمانة حتى جاء يوم أنتصر فيه خطابنا السيادي فالتحق به من ألتحق وتخلف عنه من تخلف.

استقلال لبنان لن يكون بوجه سوريا أو ضدها. مطلب خروجها من لبنان ليس عداءً لها أو لجيشها. فهمنا للحقائق التاريخية والجغرافية وإدراكنا العميق للمصالح السياسية والإقتصادية المشتركة يقودانا بخيار واع وحر إلى اعتبار الانسحاب السوري وعودة الحكم الوطني لحظة تاريخية تؤسس لأفضل وأمتن العلاقات بين لبنان وسوريا. علاقات لن نكتب لها ديمومة وتطور من غير بنائها على قواعد التوازن والندية والاحترام المتبادل.

قولنا قول حق ، يشهد علينا تاريخنا بأننا ممن لا يضمرون غير ما يعلنون ولا يمارسون غير ما يقولون. ويتهمنا جماعة الخطاب الإيديولوجي بالتطرف تارة وباللاواقعية ورفض الحوار تارة أخرى. تهمتان على جانب كبير من تشويه الحقائق والكثير من الافتراء واستغناء اللبنانيين. لأننا ممن لا يرددون لازمة الطاعة والولاء، فلم نسلم بقصور اللبنانيين وحاجتهم الدائمة للوصاية ولمن يحميهم من أنفسهم ومن بعضهم.

ولأننا لسنا ببغائين نقبل بشعار شرعي وضروري ومؤقت يختصرون به قضية بحجم زوال الوطن ، ولا نجد منطقاً في تبرير بقاء سوريا في لبنان لربيع قرن آخر بداعي لزوم السلم الأهلي أو ضرورات المواجهة مع إسرائيل. ولأننا لا نجد في الأخوة الحقّة ما يبرر إلغاء لبنان وتذويب هويته ووضع اليد على مؤسساته الدستورية وتشويه نظامه الديمقراطي. لأجل ذلك ولأجل مطالبتنا بالسيادة والحكم الوطني والقرار الحر ينعنوننا بالتطرف.

لأجل انحيازنا لحق العامل اللبناني في العمل دونما منافسة غير مشروعة، والمزارع في بيع منتجاته دونما مزاحمة البضائع المهربة عبر الحدود المشروعة.

لأجل هجرة قسرية سلكها ما يزيد عن مليون ومئتي ألف لبناني خلال السنوات العشر الماضية وما نحذر منه من إفلاس أكيد ومجاعة حتمية لم يشهد لها لبنان مثيلاً منذ مطلع القرن.

لأجل صوتنا الحر المتعالي تنديداً بما جعلوه نهجاً وسلوكاً في الحكم، قاعدته الانكفاء والاستقالة من المسؤولية والانقطاع عن الإرادة الشعبية.

لأجل هذا وغيره من التزامنا واجب الدفاع عن الحقوق والمسلمات الوطنية البديهيّة غير القابلة للمساومة يسوقون بوجهنا إفتراءً تهمة التطرف.

أما الحوار الذي نريده شفافاً حراً هادفاً وديمقراطياً فمن شروطه الموضوعية والبديهيّة ان يتمتع طرفاه بقدرة التقرير والالتزام بما يتقرر من جهة وأن لا يكون محسوم الخلاصات والنتائج سلفاً من جهة أخرى ، فلا يساوم فيه على الثوابت الوطنية وهي معروفة.

ولكي يكون الحوار حراً فهو يستلزم أول ما يستلزم ان يتوقف الاعتداء على الطرف السيادي فلا يكون بين طرف معصوب العينين ومكبل اليدين وآخر يمسك بيده مذكرات التوقيف وقرارات الاتهام.

ولكي يكون الحوار هادفاً إنفاذياً يتوجب ان ينكب طرفاه على الحقائق على قسوتها ومراراتها ، فلا يعمدوا إلى حلول عاجزة كمثّل إعطاء المخدر لمريض يشرف على الموت.

أما الحوار الذي نرفضه فهو الحوار المزيف الإستيعابي المبدد للمطالب الوطنية ، حوار المناورات التي تفرض الاستسلام على المعارضة بتشتيتها وإهائها وصرفها عن الأولويات المصيرية.

هذا الحوار الفخ الذي يسير بلبنان نحو مزيد من الإنحدار والتذويب والذي يهدر الفرص والوقت على لقاءات تشاورية أو إستشارية هو بالنتيجة والمحصلة من صلب خطة تحطيم المعارضة الحقيقية وجعلها في موقع استجداء مطالبها بصرفها عن تفعيل ذاتها واستفراد أطرافها وسدّ الأفق بوجهها.

يبقى أن نذكر ختاماً بأننا للبنان باقون شهود حق وحقيقة نبشّر بنهوضه القريب الآتي بقوة الحق، حقه في الحياة وحق شعبه في الحرية.